والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث
بأهداب فسرهم وتأويلهم وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم
ومحاوراتهم وتدريسهم ومناظراتهم وبه تنطق القراطيس
أقلامهم وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم
فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها
أينما وجهوا كلّ عليها حيث سيّروا ثم إنهم في تضاعيف
ذلك يجحدون فضلها ويدفعون خصلها ويذهبون
عن توقيرها وتعظيمها وينهون عن تعلمها وتعليمها ويمزقون
أديمها ويمضغون لحمها فهم في ذلك على المثل السائر
الشعير يؤكل ويذم ويدّعون الاستغناء عنها وأنهم
ليسوا في شق منها فإن صح ذلك فما بالهم لا يطلقون
اللغة رأسا والإعراب ولا يقطعون بينهما وبينهم
الأسباب فيطمسوا من تفسير القرآن آثارهما وينفضوا

من أصول الفقه غبارهما ولا يتكلموا في الاستثناء فإنه نحو وفيه
الفرق بين المعرّف والمنكّر فإنه نحو وفي التعريفين تعريف
الجنس وتعريف العهد فإنهما نحو وفي الحروف كالواو والفاء
وثم ولام الملك ومن التبعيض ونظائرها وفي الحذف والإضمار
وفي أبواب الاختصار والتكرار وفي التطليق بالمصدر
واسم الفاعل وفي الفرق بين إن وأن وإذا ومتى
وكلما وأشباههما مما يطول ذكره فإن ذلك كله من النحو
وهلّا سفّهوا رأي محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله
فيما أودع كتاب الأيمان وما لهم لم يترابطوا في مجالس
التدريس وحلق المناظرة ثم نظروا هل تركوا للعلم
جمالا وأبهة وهل أصبحت الخاصة بالعامة مشبهة
وهل انقلبوا هزأة للساخرين وضحكة للناظرين هذا
وإن الإعراب أجدى من تفاريق العصا وآثاره الحسنة

Copyright © King Saud University